سلطـة الأهــواء

دراسة في سيميائيات هوى(الاقتناص) في نص(القناص) لزهران القاسمي

الدكتورة: عائشـة الدرمكــي
الجامعة العربية المفتوحة/ سلطنـة عُمـان

على سبيل التقديم

تشتغل سيميائيات الأهواء على دراسة الذات وحالات انفعالاتها الجسدية والنفسية؛ فهي تُعنى بوصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات المستهواة من خلال المكون التوتري والمكون العاطفي أو الانفعالي، وهما مكونان ستتولد عبرهما كينونة المعنى لتنتج ذات الإدراك والعاطفة.

ولهذا فإن الأساس في دراسة الأهواء هو الاهتمام" بآثارها المعنوية كما تتحقق في الخطاب"(سميائيات الأهواء)، وعليه فإن هوى السيميائيات هوى تركيبي دلالي لا يلتفت سوى للممكنات الكامنة التي يمكن أن تتجسد من خلال وجوده الأدنى كما يتحقق في المعجمات، ولهذا فإن السيميائيات هنا لا تكترث لما تقوله الأخلاق أو ما يقوله الدين وينصح به إلا من حيث إمكانات تحويل(النهي) و(الترهيب) و(الترغيب) إلى برامج سردية تتضمنها محكيات تضع الهوى ضمن سياق خطابي بعينه. لذلك فإن ما نقترحه هنا هو دراسة في سلطة أحد تلك الأهواء الكامنة في فعل(الاصطياد) بوصفه هووي من خلال قدرته على إسقاط سلسلة من التصاورات من مثل(الفرجة الهووية) التي يقوم عليها هوى تلك الرغبة كي تكشف عن كل تفاصيلها من حيث الكيفيات والتوجهة، والتركيب السردي ضمن مسارات السلوك الإنساني.

ولأن(الاقتناص) يحمل بعداً معرفياً يتعزز بالشعور وبتلك الشحنات الانفعاليات المصاحبة أثناء الأداء أو حتى على مستوى فعل الذات اليومي، فإنها تشتغل على ممكنات دلالية من حيث الطبيعة وممكنات التركيب التي تعد سلسلة من الحالات الانفعالية التي تتطور خارج البعد المعرفي والبعد التداولي مشكلة سلطة انفعالية تربط بين الذات(معرفيا

وانفعالياً) والهوى(فعل الاقتناص وشحناته الانفعالية)، لهذا فإن هذا المقترح يحاول مقاربة تلك السلطة من خلال(نص القنَّاص) للكاتب زهران القاسمي.

أولاً : هوى(الاقتناص) بين المعرفة وسلطة الهوى

إن اعتبار الحياة وفقا لقواعد وأخلاقيات وأنماط حساسة يتحكم فيها مثل أعلى، هو صورة رفاهية وجودية تتمثل في(العادات) التي يعرِّفها جان دوفينيو بأنها؛" التعبير الإلزامي عن الأحاسيس"[1]، فالطقوس المرتبطة بالحزن والفرح والولاء والاعتقاد، والعادات الغذائية أو الجنسية أو الاقتصادية أو اللُعبية أو الدينية وغيرها، والقدرات القتالية أو السياسية جميعها تستلزم إيماءات موافقة أو إباء بحسب المكان الذي نشغله في هرمية اجتماعية معينة، ولهذا فإن السلطة ومدى الإيمان بالشيء قائم في الأصل على عادات وسلوك ملزم.

ولذلك فإن ما يسميه بول ريكور بـ(الكائنات) هي كائنات من نوع خاص، إنها كما يقول" كائنات متكلمة وممارسة، والحال، إنه من طبيعة فكرة العمل أن تكون منفتحة أمام الإرشادات التي تتخذ صورة النصيحة أو الوصية أو التعليمات فترشدنا إلى النجاح"[2]، ولهذا فإننا نعمل جيدا وفق الإرشادات التي نعتمد عليها بحسب العادات والطبائع الأخلاقية والاستراتيجيات التقنية التي نعتمد عليها، وهي تلك المستمدة من الفكرة الحدسية للدلالات التبعية المزدوجة بين العادات والتقاليد والطبائع وبين السلطة التي تنتجها هذه العادات التي تتطلع بالتالي إلى حياة منجزة للتوازن بين الالتزام الأخلاقي القائم على تلك العادات والمحمولات المطبقة للعمل وهي محمولات إلزامية.

ولقد أدى تطور استعمال اليد الإنسانية إلى أن الإنسان لم يعد محتاجا لأن يعيش في الغابات، حيث بدأ يؤِّمن ضرورات حياته المعيشية من خلال العمل والاستقرار، ولهذا اعتمد على دوافعه ورغباته المستمدة من النوازع الفردية والعادات الجماعية في تشكيل ممارسات حياتية، وإذا كان- كما يقول برتراند راسل-" بعض أفراد المجتمع في الماضي وإن كانوا أكثر توفيقاً من غيرهم في مهنتي الصيد والحرب(وهما أهم المهن السائدة آنذاك)، إلا أن سائر أفراد المجتمع عادة يساهمون في ذلك. وكلما كان نشاط الفرد مجلبة لاستحسان الجماعة ومشاركتها فيه قل تحديد الناس لنشاطه الفردي وكثر تشجيعهم له"[3]، إلا أنه كلما تقدم المجتمع ظهرت فروق بين نشاط أفراده، وكلما كثرت تلك الفروق تكونت للمجتمع حاجات جديدة

للانتفاع بها وتوجيهها.

ومع ذلك كله فإن هناك رغبات ونوازع غير قائمة على مثل تلك الحاجات الأساسية؛ فالصيد والقنص مثلاً يمثل حاجة أساسية في المجتمعات البدائية، وهذه الحاجة قلت أو انعدمت عندما بدأت تلك المجتمعات في التطور والتحضر، إلاَّ أنهما- أي الصيد والقنص- بقيا في تلك المجتمعات بوصفهما رغبة أو هوى، ومن هنا فإننا إذا نظرنا إلى(القنص) باعتباره(إكراه) وسلطة هووية قاضية على الآخر(الحيوان أو الطير) فإننا لابد أن نستحضر وجوده الثقافي والاجتماعي الأصيل. إنه عادة بدائية قائمة على(ثقافة) المجتمعات وسلوك وقدرة الفرد على تمثلها من ناحية واتخاذها سلوكا هوويا من ناحية أخرى.

إن كل هوى- كما يقدِّر ت. ريبو-" يفسد الإوالية الطبيعية التي من شأن قاعدتها التعبير والتكيف المستمر"[4]، وهي قاعدة تغيير داخل النموذج الذي يعتمد على التكيف مع أوساط المهنة، الذي يكشف بدوره الخبرة الجماعية في تنوعها ضمن النظام الكلي للتقنية والاستراتيجية التي يعمل عليها الهوى، ولذلك فإن الهوى هنا مرتبط بمراكز المتعة لدى الإنسان خاصة والكائن الحي بشكل عام؛ فالقناصون يشعرون بمتعة جارفة وبرغبة ملتهبة نحو الممارسة وفعل القنص وهي ممارسة لا تعتمد على الرغبة الهووية وحدها وإنما لابد أن يكون هناك قدرة معرفية عالية بالتقنية العملية التي يتطلبها الوصول إلى تلك المتعة.

إن فعل(القنص) في العصر الحديث بوصفه(هوى) وباعتباره ظاهرة اجتماعية ونفسية، يقوم على أساس متعة وفائدة سلوكية كالتي نجدها عندما يلحق الضرر بوحيد القرن الذي يقتل لتحويل قرنه إلى مسحوق، وغرمول النمر أو أسنان التمساح أو كبد الحوت وغيرها مما يسند إليها القدرة على تقوية الشعور بالمتعة والاعتزاز. وعليه فإن المتعة هنا مرتبطة كما يقرر شارل كورنريخ في كتابه(تطور المتع البشرية) بالتعويد، فالتعويد الذي يؤدي الاستخدام المتكرر للمثير بالحد من الاستجابات التي قد تقلل من إحداث المتعة نتيجة إلى (الشبع)، سيؤدي بالتالي" وظيفة مواكبة لعملية استعادة تجانس الاتزان"[5].

ولهذا فإن التعويد يرتبط أيضا بـ(الطاقة) وهي القدرة على الفعل المتجدد والحرفية المهنية المعتمدة على التقنية والاستراتيجيات المتطورة التي قد تشبع الهوى وتبث فيه روح المتعة، و(الطاقة) هنا مستمدة في الأصل من تلك السلطة المحفزة التي تمليها العادة

الاجتماعية والسلوك الجماعي الدافع نحو الفعل، والموهبة الفردية التي تتأسس على الحافز الهووي الداخلي. وبذلك فإن هوى(القنص) هنا مرتبط بالأحاسيس والأهواء والانفعالات التي تشكل مقاطع من مقول بعيد عن الواقع الاجتماعي للحياة المعاشة؛ المعتمدة على تلك الطاقة المحفزة على السلوك وإن كان ممنوعاً في بعض المجتمعات أو لبعض العناصر كمنع قنص نوع من الطيور أو الحيوانات، ولهذا فإن التحفيز هنا يأتي من التأسيس الباطني الذي شكّل المعرفة الأساسية لـ(القناص).

وإذا نظرنا إلى الهوى هنا باعتبار(الخير/ الشر) فإننا يجب أن ننظر مع تشارلز تايلور[6] من وجهة نظر أخلاقية بالمعنى الاجتماعي الفلسفي من منظور التعبير عن غاية (الكائنات البشرية) في ممارسة رغبات ذات صفة حيادية بين الخير والشر استناداً إلى الاتجاه السائد للوعي الأخلاقي للمجتمع، فالخير باعتباره غير متكشف هنا بالمنظور السلوكي للقنص الذي يوجب قتل الآخر(الحيوان) أو إبادته في سبيل تحقيق المتعة فإنه سيكون محايداً يستحق الجدارة ويبعث إلى الإعجاب المجتمعي في حال تحقيق أعلى قدرة معرفية وأسلوب تقني في تنفيذه، وبالتالي سيتحقق بذلك أعلى توتر استهوائي للفرد يصل من خلاله إلى ما يسميه تودروف بـ(إنجاز الذات) الذي لا يتقيد بأي مقارنة مقابلة، فهو " حضور محض، وإنه ليتصاهر بهذا مع الجميل...(فـ) الجميل منجز في ذاته بحيث إن كل غاية وجوده توجد فيه"[7].

ولهذا فإن حركة الإنجاز لفعل(الاقتناص) هنا تقوم على نظام عقلي روحاني يربط بين القدرة المعرفية والسلوكية والرغبة في الفعل وبالتالي الوصول إلى حالة الإشباع الهووي التي تتحقق بالإنجاز.

إن في دراسة(الاقتناص) بوصفه هواً يقتضي أن يكون هذا الهوى" ليس عارضاً أو مضافاً أو طارئاً يمكن الاستغناء عنه أو التخلص منه... إنه جزء من كينونة الإنسان وجزء من أحكامه وميولاته وتصنيفاته"[8]، إلا أن دراسة هوى(الاقتناص) ليست كدراسة هوى (الحب) أو(الكره) مثلا؛ ذلك لأن الأول كما قلنا سابقا هوى يعتمد على معرفة واعية تتطلب المران والممارسة التقنية العالية. إنه هوى يشتغل على وعي تام ظاهرياً فما يدفعه إلى التنامي والتمظهر هو ذلك الدافع الثقافي المجتمعي.

ولأن دراسة الهوى تقتضي دراسة الآثار المعنوية للعلامات الدالة على الأهواء كما تتحقق في الخطاب؛ ولهذا فإنه" هوى تركيبي دلالي لا يلتفت إلا للممكنات الكامنة التي يُمكن أن تتجسد من خلال وجوده الأدنى كما يتحقق في القواميس"[9]، ولذلك فهو لا يلتفت لما تقوله الأخلاق إلا من حيث تشكيل المسارات المحتملة أي البرامج والعلاقات البيعاملية، كما أنه لا يلتفت أيضا للدين وما ينصح به إلا من حيث إمكانات التحويل إلى برامج سردية تتضمنها محكيات تضع الهوى ضمن سياق خطابي معين، ولذلك فإننا عندما ندرس هوى (الاقتناص) في نص(القناص) فإننا نريد أن نسبر تلك الآثار المعنوية للعلامات ضمن البرامج والعلاقات البيعاملية التي ينتجها الهوى في سيرورته السردية في النص انطلاقاً من كون الهوى" عاطفة يشعر الإنسان بواسطتها أنه منفصل عن ذاته، ومدفوع إلى أعمال لا يعود يتحكم بها تماماً"[10].

ثانياً : الخطاطات الهووية لفعل(الاقتناص) في نص(القناص).

1. التنظيمات الكيفية لكينونة القنص

في كل هوى إعادة تنظيم للشخصية الهووية تحت إشراف نزعة مهيمنة تسيطر على الإنسان سيطرة كاملة بشغف يتخذ مظهر الطموح للوصول إلى الهدف؛ فـ" الشغف يشبه غريزة معينة.. ثمة هدف واضح ووحيد يدفع النشاط الكامل للفرد بقوة لا تقاوم"[11]. إنه شعور يدفع إلى سلوك أو النزوع نحوه، ولهذا فإن الشعور هنا والاستعداد لأداء الفعل سيحيلان على ما يطلق عليه غريماس(تنظيم الكينونة)، وهي في نص(القناص) تشتغل من منطلق الربط بين إرادة فعل القنص وقدرة الذات على فعله، إنه اندفاع يربط بينهما على مستوى الفائض الكيفي السطحي، وبهذا سيكون الهوى منطلقاً من الذات واستعدادها لمواصلة السير ضمن قدرتها على الاحتفاظ بحالة استعداد للفعل، وهنا سنركز على تلك القدرة التي تميز الذات(القناص) من خلال مختلف الحدود والعلاقات التي تقيمها مع الهوى(القنص) ومع الآخر الذي يتمثل فيمن حوله وما حوله؛ ففي:" كان صالح فريداً في طباعه لا أحد يشبهه حتى أولاده هو مثل الجبل صلب وأملس لا تنبت عليه الحشائش بل تنبت هناك في المنحدرات وعلى التربة البسيطة، قد تنجرف كلها بفعل السيل ذات يوم ليبقى الجبل

صلداً بلا بذرة أو شجرة حوله، لكنه سيظل حذراً وبعيدا عن الآخرين هناك في قمم الصمت العالية"[12]

سنجد أن الذات الوحيدة التي نتوفر عليها هي الذات الإجرائية(ذات التجسيد)، وموضوعها هنا هو(الصلابة) و(الحذر)، إلا أنها في علاقتها بالموضوع تبدو غير قابلة للتحديد باعتبارها(وجهة) أو(غاية)؛ ذلك لأن الغاية بوصفها أثرا ناتجة عن الطابع الأحادي والتوتري للوجهة، ومن هنا يمكن اعتبار الذات والموضوع ضمن فضاء الاستهواء آثارا لـ(الصلابة) و(الحذر) اللذان سيشكلان مآل العلاقة في الفضاء الاستهوائي.

ولهذا فإن الذات(القناص) ستتشكل باعتبارها ذاتا من خلال التجسيد، ومن هنا يمكن أن نستقرئ أشكالات متعددة لهذه العلاقة متمثلة في(اتصال، لا- اتصال، انفصال، لا- انفصال). إلاَّ أن الموضوع هنا تركيبي يشتغل باعتباره سلسلة من العلاقات التي تميز ذات (القناص) وبالتالي علاقته بهوى(القنص)، وبناء عليه ستظهر هذه العلاقات باعتبارها مجموعة من الخصائص التركيبية التي تمثل إكراهات يفرضها الموضوع نفسه على مسار الذات وهذه الإكراهات تتمثل في:

أولا : الوحدة والوحشية

" شعرت بوحدتي، إن الإنسان كائن وحيد، يولد ويشب ثم يبني بيته ويتزوج وينجب أطفالاً لكن يظل وحيداً، خامرني ذلك الشعور وأنا على قمة العقبة، رأيت القرية في الأسفل، الأصوات المختلطة التي تصل إلى مسمعي كانت لا تعني لي شيئا، شعرت بأنني كائن متوحش يحب قمم الجبال، وإلا كيف أفسر تلك المتعة التي احتلتني، ولماذا بعد تلك السنين ما زلت آخذ عدتي وأجلس وحيدا في هذه البقعة الأكثر وحشة..."[13]

ثانياً : العزلة والصمت

" مر وقت طويل على القنَّاص صالح بن شيخان حتى اعتاد على أن يعتزل ويستكين إلى نفسه دون الآخرين وما يجلبونه من هم ونكد، وحين كان يخرج إلى عمله لا يختلط مع أحد ولا تعنيه القرية وما يدور فيها من أحداث، وصارت شخصيته وصمته الغريب قصة وأمثولة بين الناس ومثيرة للرغبة لدى آخرين في الاقتراب منه ومحاولة الحديث معه ومرافقته، لكنهم عادة ما يصطدمون بحاجز صمته الرهيب وبكلمته التي لا يخجل من قولها

في وجه من يقترح عليه مصاحبته، كان يقول لا، بطريقة نزقة تجعل من يكلمه يتردد قبل الخوض معه في أي شيء"[14]

وهي إكراهات تقع ضمن نطاق التناقضات الداخلية للذات(القناص)؛ إذ تكمن ضمن حدود المواجهة الكيفية مع اختلافات كيفية أخرى تناقضها؛ ففي يعتزل(القناص) الناس فإنه يرتبط بالهوى(القنص) وكل ما يتعلق به(القناصون، والسلاح، والمنظار وغيرها)؛ فالقناص مكيف وفق واجب الكينونة وإرادتها، ولهذا سنجد أن هذه الإكراهات ستنتفي عندما يستثار(الهوى)، ولهذا يمكن اعتبار هذه الإكراهات أفقا توتريا للهوى؛ وعليه سيكون الهوى حصيلة فعل الذات، وستكون تلك الإكراهات في البعد الباتيمي ذاتا كامنة تشتغل من أجل استثارة هوى القنص وتوتره، وسيصبح هوى(القنص) هنا خطابا من الدرجة الثانية مودعا في الخطاب الدال على تلك الإكراهات.

ولهذا فإن تلك الإكراهات جميعها بوصفها أفعال الذات الهاوية(القناص) يمكن أن تدرج ضمن سلسلة من الأفعال الباتيمية التي تتداخل وتتكامل مع الخطاب الهووي؛ وتشتغل مع كينونة الهوى في حالات من الاتصال والانفصال؛ ففي:

1. " كما تعوّد الناس يعتادون عليك، أنا إنسان اعتزلت كل ما يحدث في القرية، فمنذ صغري وارتباطي بعلاقة عمي سيف وأنا بعيد عنهم. عندما أكون في الجبال لا هم لي إلا الطرائد الجميلة وتذوق لحومها الطرية، وعندما أكون في القرية لا أخرج إلا نادرا من البيت، لا أحد يعرف عني شيئا لذا كثرت الأقاويل من حولي فضربت بها عرض الجبال. حاول البعض أن يقترب مني فاصطدم بصمتي وانشغالي بأشيائي كبندقيتي أو منظاري، دون الالتفات إليه والاستماع إلى ما يقوله..."[15]

2. " العزلة أحياناً والابتعاد والنظر من فوق إلى الأشياء تجعلك ترى الأمور بكليتها دون أن تتدخل في مسارها كأنك تقف على قمة جبل وترى تحركات الوعول والقنائص في الأسفل وتتوقع مسلك كل قنيصة، في العزلة أيضاً ترى وتسمع ما يحدث، تدرك المنازعات والأقاويل، تسمع الحكايات تتقاذف إليك من كل صوب ثم ترسم الحكاية في مخيلتك بعيدا عن كل ذلك الهدير."[16]

3. " الوحيد الذي يستطيع أن يجر القناص في الحديث هو قناص مثله، هو ما كان يفعله عمه سيف حين يأتي ليسهر معه قليلا بعد صلاة العشاء، كانا ستبادلان أطراف الحديث، كان صوت القناص رخوا وعميقا وكأن الكلام يخرج من صدره"[17]

4. " كان إنسانا هادئا بطبيعته، يمشي بهدوء عجيب في طرقات القرية، ليس هنالك ما هو مستعجل معه، لكنه يتحول في رحلة القنص إلى كائن آخر، لا تستطيع مجاراته في المشي ولا في تسلق الجبال"[18]

وهو ما يمكن تمثيله في:

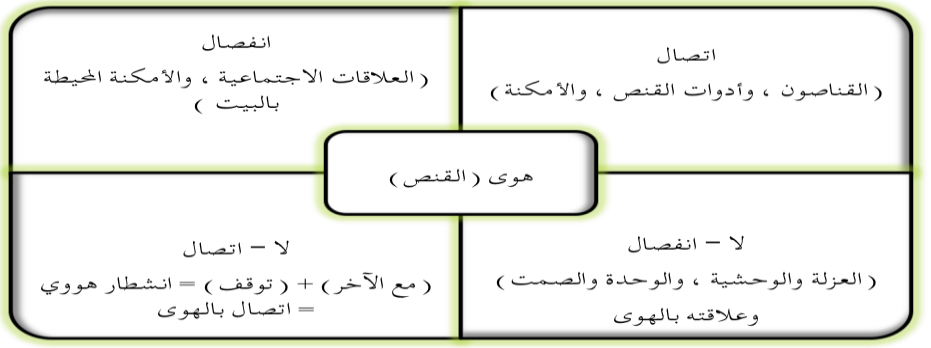

وعليه فإن ما يهمنا هنا هو تلك العلاقة التي تتأسس على مجموعة من العناصر المتناقضة من حيث هي إكراهات تقع في(اتصال/ انفصال) أو(لا- انفصال/ لا- اتصال)؛ ولأن الهوى في حد ذاته يقوم على" ظهور نمط جديد من الحياة..."[19]، فإننا سنجد أن تصريحات الذات(القناص) عن ذاته في الحالات السابقة تشكل المحرِك الرئيس الذي يتأسس عليه هوى(القنص)؛ فهي عادات نظام وإكراهات تقوم على حالات من الاتصال واللا انفصال مع الهوى وبالتالي فإنها تمثل سلطة ضاغطة وآفاق توترية يتحرك ضمنها الهوى.

إن هوى(القنص) هنا وضمن تلك الإكراهات سيقوم على حالة اتصال مباشرة بين الذات (القناص) وبين الآخر(الطبيعة) بوصفها فضاء لتحريك الهوى وتحققه؛ ففي:

" ... نحن قناصون نعم. العادة تنادينا. الذاكرة تدفعنا للعودة إلى كل مكان عشنا فيه من قبل. الألفة والشقاء الذي لقيناه في بعض الأيام كلها أسباب تدفعنا لكي نستمر في رحلاتنا فالوعل ينادينا، هو ما زال هناك يهبط من المنحدرات ويشرب من غدران

الوادي ويقف على حدود الجبال وعلى القمم يستأنس بأصواتنا فيقترب. يراقبنا من الأعالي ويتنسم رائحة النار وشذى القهوة، بل أنه يتشمم روائحنا التي بات يعرفها واحدة واحدة."[20]

سنجد أن الهوى وعلاقاته التوترية ستقوم على معيار سوسيو- جغرافي من منطلق أنه يتأسس على الأمكنة التي تزيد من توتر(العزلة، الوحشية، الوحدة، الصمت)، وبالتالي تزيد من توتر هوى(القنص)، ذلك لأن موقع الهوى هنا يقع ضمن نسق إيديولوجي وفلسفي يشتغل ضمن متغيرات تخضع لطبيعة الأمكنة الجغرافية وعلاقتها المتصاعدة مع الذات (القناص)؛ ولهذا سنجد أن الخطاب اللغوي غالبا ما يكون جماعياً أو فرديا عاما ضمن خطاب إيديولوجي مؤسس للهوى؛ وذلك في مثل:

" هكذا هو القناص، يحتاج إلى كل رسالة تصله في هذه الجبال من حلم ومن ظلال ومن ألم أو خالج تحت العين حتى الكسل الذي يصيب النفس في بعض الأوقات له تفسيره ومدلولاته. مرة كان طائر المنعيم الصغير يتقافز أمامنا من صخرة إلى أخرى وهو يزقزق، يرتفع إلى القمة ثم يعود ثانية، سألني عمي:

- تعرف مو تقول المنعيم؟

نظرت إليه استفهم سؤاله، قال:

- تقول الوعل فوق.

وحقا صعدنا في ذات الاتجاه الذي كان طائر المنعيم يتجه إليه ووجدنا وعلا يشرب من بركة في أعلى الوادي، صوبت ناحيته وأسقطته"[21]

ولهذا يمكن إجمال تلك العلاقات في الخطاطة الآتية:

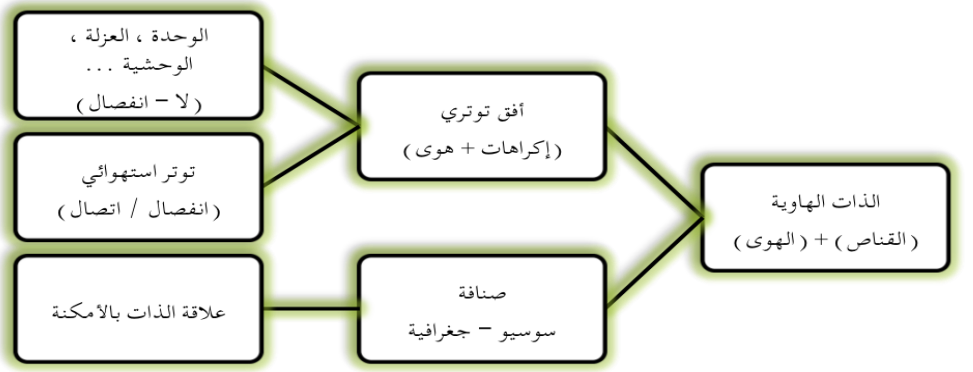

وهذه الأمكنة المتعلقة بالهوى(القنص) ستمثل تفصلات مهمة على التوترات الاستهوائية للذات(القناص)، فهي من خلال تلك العلاقات التي تكونها الذات معها بشكل خاص مما يتشكل من تلك العلاقات قدرات متولدة من ناحية تساعد على تصاعد الهوى (القنص) وآثارا معنوية تساعد على توتر الأفق الهووي لهوى(القنص)؛ ويمكن أن نلحظ ذلك في مثل :

1. " ... كان أول وعل يقع بين يديَّ عندما صعدت إلى الجبل الطايح، كنت أمشي في الحد الفاصل بين وادي مقدسي والوادي الفارع، في تلك الدرب التي تؤدي إلى عقبة النخلة رأيت الوعل واقفاً يشرب الماء أعلى ميبان الجبل، كنت في القمة وكان هو في الأسفل، خاتلته ووضعت البندقية على حجر، صوبت ناحيته، وضعت العلم بين عيني الوعل ثم أطلقت الرصاصة فسقط مكانه مثل تمرة تسقط من نخلة. كيف أستطيع الوصول إليه ومن فوقه كان الجبل مصقولا أمساً وعاليا، ومن تحته كان الميبان أكثر عمقاً وخطورة؟ كانت هناك درب وحيدة ورغم صغرها لكنها خطيرة وملتوية، زلة قدم تعني السقوط إلى أسفل الوادي من ذلك العلو الشاهق، مشيت بحذر، قبضت بيدي في جسد الجبل، كادت رجلاي أن تخونانني في لحظة ما، وكدت أن أتراجع عن الذهاب إليه، لكن الإصرار أقوى، تشبثت بالحبل حتى اجتزت المنطقة الخطرة، كان دم الوعل قد سال على الشق الجبلي مثل فلج صغير ووصل إلى البركة وبدأ ينتشر فيها..."[22]

2. "كان إنسانا هادئا بطبيعته، يمشي بهدوء عجيب في طرقات القرية، ليس هنالك ما هو مستعجل معه، لكنه يتحول في رحلة القنص إلى كائن آخر، لا تستطيع مجاراته في المشي ولا في تسلق الجبال"[23]

2- التصاورات الوجودية للقناص وهوى القنص

إن الذات(القناص صالح بن شيخان) تقع ضمن تصورات وجودية تعيد إنتاج صورة كيفية يقدمها الآخر(القناص١. القناصون عامة) وهو ينجز برنامجه، كيفما كان نوع هذا البرنامج؛ بحيث تنقلب حالة الأشياء أي أهلية الذات إلى حالة كيفية منشودة لذاتها من طرف الذات(القناص)، وعليه فإن التعاطي هنا سيكون بوساطة تكييف الذات وبرنامج الفعل المنخرطة فيه، لنجد أن أنماط وجود العامل السردي أثناء تحولاته ستكمن في[24]:

وعليه فإن التصاور هنا يشمل مجمل المواقع التي تستوعبها الذات ضمن مخيالها الهووي، لأنه سيعبر عن نمط وجود الذات ضمن مسار التصاورات الوجودية التي تشكل الأساس التركيبي للعُدد الكيفية الدينامية وأساس الهوى؛ ذلك لأن(القناص) هو ذات كامنة (غير منفصلة) ويصبح من خلال(هوس القنص) والبحث عن(تيس الوعل) ذاتا متحققة (متصلة)، وفي مقابل ذلك سنجد أن(سعود بن شيخان) هو ذات محتملة(غير متصلة) لأنه بعيد عن القنص ولا يمثل له شيئا، وستصبح ذاتا محينة(منفصلة) عندما يحقق فعل (قنص تيس الوعل).

إن مسار التصاورات الوجودية هذه يشمل المواقع المتتابعة لظاهر الكينونة، ولهذا فإن الذات الكامنة للقناص الشغوفة بحالات القنص والبحث عن(تيس الوعل) تتميز

في علاقتها بالتعلق الذي يربطها بالموضوع(القنص)، وبواجب عدم كينونة منفصل، وفي علاقتها بالرغبة الشديدة بقنص(تيس الوعل)، بإرادة كينونة متصلة. وعليه فإن مسار التصاورات يمكننا من الكشف عن المدارات الخاصة بالذات(القناص) من خلال المخيال الهووي ومتغيراته التي تطرأ عليه في فضاءاته النفسية والسيكولوجية، فغاية الذات (القناص) هي(تيس الوعل- الهدف) الذي يتأسس على تصاورات المسارات الوجودية السابقة من خلال (الاتصال، والانفصال).

وعلى ذلك فإن تلك التصاورات التي تمنحها الذات(القناص) لنفسها ستؤسس مسار الأدوار الكيفية التي تُدير التحولات بين مضامين التكييف؛ ففي:

" ... تسمر مثل صخرة لم يتحرك منه شيء، حتى نفسه توقف فجأة، شيء يشبه الفرح، يشبه الغبطة في الحصول على شيء ضائع، ها هو يرى مغنمه صورته تملأ عدسة المنظار، ها هو تيس الوعل واقفاً هناك بجسده المعافى المتين وبجلده البراق المصفى وبعينيه اللتين ترقبانه، وضع المنظار على تلك العينين... قرأ فيهما سرا عجيباً كان قد ضيَّعه، تحرك قليلا في جلسته، التفت يمينا ويسارا، لم يكن من أحد في الجوار سوى عنز ترعى خلفه بحذر وبحركة رأس مضطربة، رفع منظاره مرة أخرى، تدفق الدم في عروقه، تنفس بعمق، قرَّب حدود الرؤية أكثر، كانت التفاصيل واضحة وجلية، ابتسم وهو يرى تفاصيل التيس، وكأنه يقف بجانبه، قال لنفسه: إنه ينظر إليَّ، إنه ينتظرني، عرف أنني أبحث عنه، هو هناك هذه المرة، في قمة جبل السويح، ها هو بعينيه الصغيرتين الجميلتين، يا له من وعل.. يا له من وعل.. يا له من وعل... ثمة طارق على باب البيت... ينزعج من القادم، اللحظة التي هو فيها أشبه بلحظات صلاة عميقة ومخلصة، ثمة اضطراب وقلق ظهرا على محياه، شعر بأنه استيقظ من حلم سعيد..."[25]

فإن الذات(القناص) في هذا المسار السردي يتشكل ضمن مسار التصاورات الوجودية ومجمل المواقع التي تغطيها المحمولات الجامعة من مثل(تسمر)،(توقف) باعتبارها تكشف عن سيطرة(هوى القنص)، وشغفه في تحقيق الهدف(قنص تيس الوعل)، والتي ستكون أهدافا للذات، ولهذا فإن المسار الوجودي هنا يمكن تمثيله في:

وسنجد أن الذات(القناص) سيصاب بالخيبة والانكسار كلما اقترب من تحقيق هذا الشغف الهووي، وفي كل مرة ستظهر الاستعدادات باعتبارها برمجة خطابية على السطح وتستمر في الوجود الذي تتأسس عليه الأدوار الثيمية بين تكييف الكينونة وتكييف الفعل؛ وفي هذا يمكن التمثيل بخطابات تشتغل ضمن العلاقة التبادلية بين التكييفين؛ وهي:

1. " شعر القناص بالحرارة تسري في جسده كمن أصيب بحمى فجائية. كان تيس الوعل قريباً لدرجة أنه يرى تفاصيله الصغيرة بوضوح، خط الشعر الأسود الذي يتوسط ظهره، فقرات قرنيه، لحيته، عيناه الصغيرتان وقوائمه القوية. لام نفسه لتهاونه في أخذ السلاح وأطلق تنهيدة حارة. تذكر مقولة سمعها من كبار السن(السلاح تحمله دوما، لكنك لا تستعمله إلا وقت الحاجة)، وها هو وقت الحاجة الذي نادرا ما يتكرر، كان سلاحه هناك معلقا على الشجرة لا يمكن أن يصل إليه إلا إذا تحول هو ذاته وعلا."[26]

2. " على السفح المقابل البعيد عن مرمى بندقيته ظهر تيس الوعل وقد جذبه الصوت معتقدا بأن أنثى ترعى في القرب، دق قلب القناص وتسارعت أنفاسه، نفخ في كفيه مرة أخرى فتوقف التيس، حرك رأسه محاولا معرفة اتجاه مصدر الصوت، ثم خطا خطواته إلى الأمام متجهاً إلى المرصد حيث كان القناص مختبئا خلف شجرة حلف كثيفة، اتخذ مكانا واندس فيه يراقب السفوح من غير أن يراه الوعل. سمع دحرجة صخور وخطوات على يساره في السفح الآخر، ظهر وعل آخر ضخم بقرنين معقوفين قد سمع صوت الصفيق أيضا، اقترب الوعلان قليلا، صفق القناص مرة أخرى، أسند بندقيته متأهبا، ووضع إشارة التصويب في المنظار على جسد التيس، على قلبه مباشرة. انتظر حتى يقترب أكثر، المنظار يقرّب

المسافة البعيدة، لكن الرصاصة لن تصل بعد إلى ذلك المدى. هبط الوعلان باتجاهه، صفق مرة أخرى وراقب تحرك الحيوانين، سمع صفيقاً قادما من خلفه، ظهرت عنز وهي تركض بالقرب منه متجهة إلى أسفل الوادي، رأى الوعلان العنز الصافقة فاتجها ناحيتها وهي تتابع ركضها، ركضت الوعول خلفها مخلفة الغبار في المكان والحسرة في قلب القناص"[27]

3. " عاد إلى بيته وفي العقبة التي تفضي به إلى القرية، وقف في أعلى الدرب ليستريح، تناول منظاره وصوبه نحو شغف عتاب، هل كانت مصادفة أن يضع منظاره على ذلك الكهف الكائن وسط الجبل؟ جس بإصبعه مضبط الرؤية فرأى الوعل واقفاً أمام مدخل الكهف. جلس ينظر إليه من مكانه وسرت في صدره حسرة، تأسف كثيرا إذ كان هناك طوال الوقت قريبا من التيس يراقبه من الأعلى في ذلك الكهف المطل على الوادي، هل لهذا السبب لم ينزل في هذه الأيام إلى الماء ليشرب؟ كثيرة هي الأسئلة التي ألقت برحلها على ناصية عقله. تتبعه وهو يخرج من الكهف، صعد بهدوء بدون توقف لم يلتفت. اجتاز القمة واختفى خلفها، رجع القناص إلى قريته ولم يخرج إلى الجبال مدة طويلة، لم يحن الوقت بعد للقاء ذلك التيس الحاضر الغائب "[28]

وعليه سنجد أن الأدوار الكيفية التي تمنحها الذات الهوية(القناص) لنفسها ستمثل المسار الوجودي الذي تشتغل عليه من أجل تحقيق الهدف وسيكون على الذات تحقيقه لأن الهوى لن يتصاعد ولن يبلغ ذروته لولاه؛ ففي:

" وأنا في هذا العمر أبدو مثل جبل مهجور لا أكاد أشعر أن لي ملامح، لكن رغبة عارمة تسيطر علي كلما فكرت بتلك اللحظة التي سأقتنص تيس الوعل، ما زلت رغم جهدي ومشتقي أبحث عنه، أعرف أنه في مكان ما يقف الآن ينظر إليّ. أعرف أنه هنا، أنه لن يموت ما دام هنالك قناص يترصد به. قضيت جُل حياتي وأنا أحاول قنص التيس، ولكن بلا فائدة، فبرغم القنائص التي سقطت أمامي وبرغم الذاكرة التي أكتنزها عن كل شبر في هذه الجبال، إلا أنني ما زلت غير مكتمل، لقد رسخت مقولة عمي في ذهني عندما قال لي ذات يوم:

ـ ما تكون قناص إلا يوم تقنص التيس العود.

الوعل الكبير، وعل جبال الحلوي السوداء، معقوف القرنين، ذو اللحية المدببة، والضخم

الجثة، الذي يزن أربع عنزات من ضخامته، لقد قنصه أبي، هبط به من قمة وادي صريد وقد قُصم ظهره من ثقله. وجاء به عمي ذات يوم، لكنني لم أوفق لحد الآن، وها أنا الآن وقد أخذ مني العمر مأخذه أحاول محاولاتي الأخيرة بتخف شديد للبحث عنه في آخر القمم التي من المتوقع أن أجده فيها"[29]

إن فكرة(الاكتمال) هنا تعبر عن إحدى الأدوار الكيفية التي يشتغل عليها مسار التصاورات، وهو دور(الإراة) الذي يتأسس على دوري(المعرفة) و(القدرة)، وهو أيضاً- أي الاكتمال- سيشتغل بوصفه هواً خاصا؛ إذ ليس(القنص) كموضوع عام هو من يمثل (الهوى) بل قنص(تيس الوعل) بشكل خاص. إنه ينبي على رغبة(الكمون) لدى(الذات) القناص، ولهذا فإن تسلسل الكيفيات التي يحوِّل بعضها بعضاً هو الذي يحدد استعداده.

ولهذا فإن المدار الوجودي الذي ينتظم في شغف(قنص تيس الوعل)، والتركيب البيكيفي الذي يولد استعدادا، سيشكل الأساس التركيبي للتمظهرات الهووية لهذا الهوى، وعليه فإن تحولات الحملات الكيفية تعبر عن تقلبات الرابط المخيالي الذي تُقيمه الذات مع تصاورها الخاص المتمثل في تحقيق الهوى، ولأن الكيفيات ستتداخل فيما بينها، وتتراكم وتتحول من خلال الانتقال من مستوى المعرفة والقدرة إلى مستوى الإرادة فإنها ستخضع لمبدأ تكثيفي يكون مسؤولاً عن تغذيتها، وهذه التغذية هي الكيفية المتحكمة بواقعة وسط السلسلة أو بدايتها من خلال تلك العلاقة بين(الذات) وتحقيق(الهدف).

ولذلك فإننا لا يمكن أن نعيد بناء التركيب البيكيفي افتراضياً لأنه حصيلة ترابط وتوجهة ومتتاليات كيفية موضوعة بوصفها مواد أولية هووية؛ إذ يبدأ هوى(القنص) بتعلق يربط الذات بالموضوع عامة؛ كما في:

" في أول مرة أرى فيها الوعل الكبير، كان يخيل لي بأنه مخلوق عجيب ليس من عالمنا، كنت قد صدقت الحكايات عن حراسة الجن له، وقد يكون الوعل من عالم الجان المخفي. لم تفارق صورته الأولى مخيلتي فكلما أغمضت عيني أراه هناك، كان لا يزال معلقاً على الشجرة مسدت بيدي على رقبته، ومسحت على قرنيه، دخلت إليه من بؤبؤي عينيه وسافرت إلى داخله، رعيت معه من قمة إلى أخرى، وشممت رائحة أنثى في الوديان القريبة، ثم هبط بي إلى إحدى الكهوف الحصينة ونام نومته الأبدية"[30]

وهو ما يظهر أن العلاقة بين الذات(القناص) و(هوى القنص) تتمثل في شكل رغبة يمكن التعرف عليها باعتبارها أثرا لإرادة، ثم لن تستطيع هذه الرغبة التخلي عن ممارتها؛ فالقنص بوصفه هوى وقنص(تيس الوعل) بوصفه إرادة هووية ليس فقط الرغبة في الاصطياد من أجل الطعام أو الدخل المالي، وإنما هو معرفة خاصة وممارة وخبرة في مجال هذا الهوى؛ فلا يمكن أن تكون الذات(قناصا) ما لم تتوفر على معرفة كبيرة؛ ذلك لأن الإرادة هي التي ستتحكم في المجموع، وهي التي ستحول واجب التعلق إلى واجب إرادة التعلق(القنص) بوصفه ممارة، ولهذا ستصل الذات إلى مرحلة الاستعداد والتركيز على هوى(قنص تيس الوعل) وحده باعتباره شغف وهوى خاص؛ ويمكن أن نجد هذا في مثل:

" ...كان يمشي في قاع الوادي، وبالقرب منه على الضفة أحراش كثيفة من نخل وجلف، ركض ناحية الأحراش واختبأ فيها، راقب المنحدرات وأصغى لصوت تساقط الحجارة، الخطوات اقتربت أكثر، كان يرى العنز، حاول جذبها ناحيته، قبض كفيه ونفخ فيهما بفمه مصدراً صوتاً يشبه صفيق الوعل، اختفت من القمة، كرر الصفيق وانتظر، هو لا يريد العنز بعينها، لقد اقتنص العشرات منها، لقد وضعها كفخ لوقوع التيس. أدرك أن الوقت قد حان لخروج ذلك الماكر الجبلي كما يسميه، لقد حلم به طوال حياته، تيس واحد فقط. لا أريد شيئا من هذه الجبال إلا أن تهبني تيسا واحدا أقتنصه وأعود"[31]

إن الكُمون الذي قد يكون حذفا مفروضا لبرنامج سردي يقع بين اكتساب الأهلية والإنجاز، الذي يمكن تحديده باعتباره عملية تستطيع من خلالها الذات(القناص) القيام بالفعل، ولهذا فإننا سنجد أن الذات ستتبع كل التصاورات والكيفيات التي يمكن أن تحقق لها الوصول إلى(الهدف/ تيس الوعل)، بما في ذلك السبيل المخيالي الذي يرتسم في شكل مدار وجودي، ولذلك سنجد أن الهوى سيظهر من خلال الانتشار السردي باعتباره هروبا أمام الإنجاز؛ بعد التحفيز(نحو القنص)، والتأهيل(تدريب الأب بن شيخان والعم سيف) والاستدراج(مبدأ الاكتمال والوصول إلى لقب القناص)، الذي وقعت فيه (الذات/ صالح)، فإنها- أي الذات- ستسارع إلى تحقيق(الهوى) ضمن مجموعة من المسارات السردية كما رأينا.

وعندما تبدأ الذات في الاقتراب من تحقيق الهدف(الهوى) فإن التمثل هنا سيكون على مستويات عدة تشمل؛ التشكل على المستوى السيمو- سردي للمحمولات الهووية، وظهور الكينونة الموجهة وتحققها في الواقع؛ ففي:

" ... بينما أنا في وسط الطريق كنت واقفا أستريح من اللهاث، سمعت صوته، سمعت صفقته، حبست أنفاسي وأصغيت السمع مرة أخرى. سمعت الصفقة ثانية قادمة من جهة الشرق، وزعت نظري سريعا على القمم وعلى المنحدرات، أمسكت ببندقيتي وسحبت الرصاصة، صارت جاهزة الآن للانطلاق في أية لحظة. كان فوقي مباشرة يقف أمام شجرة لقم كبيرة. تيس الوعل بقرنيه المقوسين، يراقبني من الأعلى ويصفق بصوته فيتردد صفيقه في المكان في تلك اللحظة، عاد إليَّ كل ما تعلمته من عمي، ومن أبي كما عادت كل السنين التي بحثت فيها عنه، وبعد أن وضعته في دائرة التصويب سمعت من داخلي صوت عمي يقول:

ـ لا تشوف عليه كله، شوف على راسه والا فواده.

سحبت بندقيتي بسرعة، وصوبت ناحيته، وقف في مكانه ينظر إليَّ، أخذت نفسا عميقا ثم قطعته وشعرت بأن كل شيء توقف لحظتها، الساعات والأيام، النسور في الأجواء حبست أنفاسها عن الدوران. لم أعد أسمع سوى وجيب قلبي المتسارع والذي حاولت تهدئته. ولأن هذه الفرصة لا تعود ثانية ولأن الزمن يأخذ اللحظات في طريقه ولا يقف. اخترت نحره، اخترت موضع فؤاده ولوح كتفه، ثم ضغطت بإصبعي على الريشة، بسم الله، الله أكبر، وانطلقت الرصاصة. تهاوى الوعل، سقط التيس من مكانه، أجفلته الطلقة فقفز إلى الخلف وسقط على شجرة اللقم، صعدت ناحيته مسرعاً، اجترت المنحدر بسرعة عجيبة ووصلت إليه... كومت أجزاء القنيصة على بعضها في مكان صخري نظيف ثم علقت الرأس من قرنيه على شجرة القطف، وجلست أستريح من التعب."[32]

إنها متوالية سيمو سردية تقوم على وصف لغوي دقيق لمجموعة من الكينونات التي تتكامل وتتابع من أجل تحقيق هوى قنص(تيس الوعل)، إنها متوالية تشتغل على مضامين التكيف الأساسية:

ولهذا سنجد أن المسار السردي للحكاية الهووية هذه تمثل الاستعداد الهووي الذي يحل محل الأهلية والإنجاز، وعليه فإن تحقق فعل قنص(تيس الوعل) يمكن أن يؤول باعتباره أهلية في أفق فعل القنص(الهوى)، وباعتباره(كينونة فعل القنص) عامة، وهو حالة ذات قابلة للتحسيس؛ إذ أن(الكمون) الذي يقع بين اكتساب الأهلية والإنجاز ضمن معطيات البرنامج السردي، سيحدد باعتباره عملية تستطيع من خلالها الذات(القناص) المحقق لفعل(الاكتمال) القيام بفعل(القنص) بوصفه تحقق للهوى؛ وهذا يمكن أن نجده في:

"... ناديت في خاطري، يا أبي، يا عمي سيف، يا ود مفتاح، يا أيها الناس، ها أنا أخيرا قد صرت قناصاً. ها قد سقط تيس الوعل برمية واحدة من بندقيتي، دون أن تحرسه مخلوقات الأرض كلها أو الجن ولا حتى أهلنا الصالحين. أين أنتم؟ تعالوا اشهدوا أنني قد أصبحت قناصاً، تعالوا نسهر سوية على تقطيع وشي لحمه وتذوق كبده."[33]

إلا أن هذا التحقق وهذا التوتر الذي حققه(فعل الكينونة) القائم على تحقيق فعل (قنص تيس الوعل) سيبدأ في الانشطار وتراجع، وهو تراجع سيكولوجي نفسي، ففي:

" صرخت في كل الجهات لكن أدركت أن لا صدى لكل ذلك الصراخ الذي ينبع من الجوف. صرخت لكنني كنت أقع في بئر عميقة ومظلمة من الصمت. بئر لها غطاء يسد عمقها ويفصلها عن الهواء الخارجي. صرخت كثيرا من التعب ومن الذكرى، صرخت في الموت وعلى أحبتي، لكن الصمت كان يقهقه في داخلي وينشر دخانه الأسود العطن في أعماق البئر. بينما كان الرأس معلقا على الشجرة سقطت فجأة في حزن عميق، وتساءلت، وماذا بعد؟ كنت أتناسى تلك اللحظة التي وصلت إليها، ماذا بعد سقوط الوعل؟ ماذا بعد الوصول إلى المبتغى بعد كل تلك المحاولات التي كانت تبوء بالفشل وبالخسائر؟ تيس الوعل سقط، ومع سقوطه قام داخلي عمود كبير من الفراغ ونثر غباره في ذاتي، شعرت بذلك

الثقل العجيب، الفراغ الذي سيفرخ في القلب وسيكتسح كل الأشياء الجميلة، الثعبان الشرير الذي يستحوذ على الحياة ويسرقها ثانية"[34]

سنجد بذلك أن(الذات المحققة) ستتحول إلى(ذات محينة) متحررة من(الهوى)، منفصلة عنه، بل أن الذات(القناص) سيشعر بالوهن والضعف بعد حالة من التلذذ بالنصر وتحقيق الهوى. إنها حالة من التناقضات النفسية التي ينهار بعدها(الهوى) ويسقط خلال انتقاله من الفعل المحقق إلى الرغبة في تحقيقه والعودة بالمسار السردي إلى لحظة التشكل الحقيقة والتساؤل:

" ... أيها التيس، يا وعل الجبال العالية، يا روحي المنفلتة من أعباء الحياة، ها أنت قد سقطت وتحولت إلى أشلاء، لكن هل حقا كنت أريد أن أصطادك؟ هل كنت حقا أحلم أن أمتلك رأسك وأمسك قرنيك؟ هل حقا تلك كانت غايتي؟ أم أنني كنت طول تلك السنين أطارد وعلا آخر يركض في داخلي إنه وعل الذات، الوعل الذي طارده أبي في داخله وطارده عمي دون أن يصلا إليه حتى يقعان معا في دائرة القناص الأكبر الذي لا يفوته مخلوق أبدا أبدا..."[35]

أنه مسار سردي يشتغل على مجموعة من التصاورات الوجودية بين فعل(قنص تيس الوعل)، وبين(إرادة تحقيقه)، وهو مسار يربط بين التفاوتات التصديقية للفعل وأثر هذا الفعل على نفسية(القناص) وتحقق الذات(القناص) في مستوى محور الكينونة، ليظهر على مستوى الخطاب السردي مدارات وجودية تتمثل في التشكيك في الرغبة(الهوى)، لتتخذ خطابا خاصاً باختبارات التصديق الذي يخضع لآفاق توترية تعيدنا إلى التكيفيات الداخلية للذات والمتمثلة كما قلنا سابقا في(الوحدة والوحشية والعزلة) وبالتالي فإن المسار السردي سيعيدنا إلى الذات وقدرتها على التكييف الهووي؛ ويمكن تمثيل ذلك في:

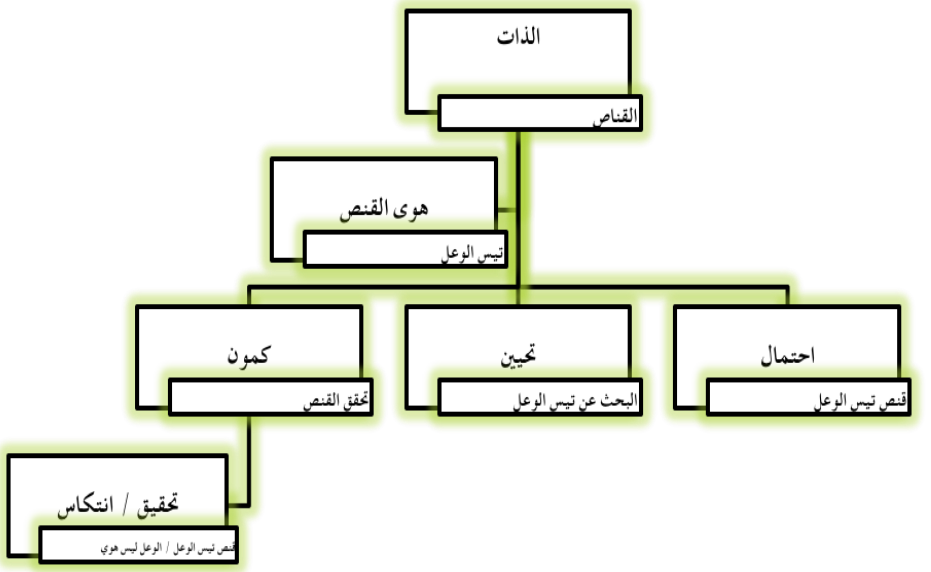

وبناء على ذلك فإن التصاورات الوجودية لهوى(القنص) في هذا النص تقوم على تلك التشكلات الخطابية التي تمثل مجموعة من المواقع الخاصة بالكينونة الموجهة في أفق تحقيق الهوى. إنها صورة السرد الحكائي الذي يعتمد على تصاعد الأفق الهووي ثم انشطاره وأخيراً تحققه الذي سيؤدي إلى العودة بالهوى إلى التلاشي في علاقته بالتحقق والتصاعد في علاقته بالموضوع.

على سبيل الختام:

إن إعادة تنظيم الذات ووقوعه تحت نزعة مهيمنة وإضفاء المثالية على الشيء، عناصر تكوينية للهوى، لأنه الهوى هو" الاستحواذ والثبات الانفعالي"[36]، الذي سينضوي تحت عنصر معياري لا ينفصل عن الذات من ناحية، وعن الإيديولوجيا المعرفية والاجتماعية التي تؤسس الذات وعلاقتها مع الهوى، فهي علاقة تشكل الكون الهووي لأي هوى باعتباره شغفاً ورغبة.

ولهذا فإننا عندما اتخذنا من هوى(القنص) في نص(القناص) كونا هوويا للذات (صالح بن شيخان/ القناص) فإننا قد اعتبرنا هذا النوع المتصل والتوتري للهوى معيارا لتلك العلاقة التي تربط القناص بهوى(القنص) عامة و(قنص تيس الوعل) خاصة؛ ذلك

لأن المعايير الاجتماعية التي تؤسس الأفق التوتري للذات تظهر على مستوى الخطاب بوصفها توترات خاضعة لتحديد نفسي له خصائصه وأنساقه ومآلاته الاجتماعية التي تظهر لاحقا في علاقة الذات بالهوى ومستويات التجريد التي تتمثل في تحقيق الهوى والتشظيات والانكسارات التي تحدث على المستوى النفسي والسيكولوجي للذات وعلاقتها بالهوى.

إنه محاولة لسبر وتتبع تلك التصاورات التي يشتغل عليها الهوى في توتره وتصاعده على مستوى المعرفة والقدرة والإرادة والتناقضات التي تكشف عنها العلاقات المختلفة والمتعددة لتلك المستويات.

الهــوامـش:

1 دوفينيو. جان، تكون الأهواء في الحياة الاجتماعية، ترجمة منصور القاضي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1993م. ص 8.

2 ريكور. بول، الذات عينها كآخر، ترجمة جورج زيناتي. مركز دراسات الوحدة العربية، بيلاوت، نوفمبر، 2005م. ص 342.

3 راسل. برتراند، السلطة والفرد، توري جعفر. منشورات الجمل، بغداد، 2005 م. ص 51.

4 دوفينيو، تكون الأهواء في الحياة الاجتماعية، مرجع سابق. ص 9.

5 كورنريخ. شارل، تطور المتع البشرية. رغبات وقيود، ترجمة محمود حمود. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2014م. ص 42.

6 تايلر. تشارلز، منابع الذات. تكوُّن الهُوية الحديثة، ترجمة حيدر حاج إسماعيل. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2014م. ص 158- 159.

7 تودروف. تزفيتان، الحياة المشتركة، ترجمة منذر عياشي. كلمة والمركز الثقافي العربي، بيروت، 2009م. ص 212.

8 غريماس، وجاك فونتيني، سيميائيات الأهواء. من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ترجمة سعيد بنكراد. الكتاب الجديد، بيروت، 2009م. ص 9.

9 غريماس، سيميائيات الأهواء. مرجع سابق. ص 11.

10 روني. جيروم انطوان، الأهواء، ترجمة سليم حداد. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م. ص 13.

11 المرجع السابق نفسه. ص 15.

12 القاسمي. زهران، القنَّاص. دار مسعى للنشر والتوزيع، البحرين، 2014 م، ص 59.

13 المرجع السابق نفسه، ص 46.

14 المرجع السابق نفسه، ص 55

15 المرجع السابق نفسه، ص 118.
16 المرجع السابق نفسه، ص116.
17 المرجع السابق نفسه، ص 57.
18 المرجع السابق نفسه، ص57
19 روني، الأهواء،. مرجع سابق. ص 17
20 القاسمي، القنّاص. مرجع سابق، ص 131.
21 المرجع السابق نفسه، ص 82.
22 المرجع السابق نفسه، ص 78.
23 المرجع السابق نفسه، ص 57.
24 غريماس، سيميائيات الأهواء. من حالات الأشياء إلى حالات النفس، مرجع سابق. ص 103.
25 القاسمي، القنّاص. مرجع سابق م، ص 15ـ 1
26 المرجع السابق نفسه، ص 108.
27 المرجع السابق نفسه ، ص 113.
28 المرجع السابق نفسه، ص 106.
29 المرجع السابق نفسه، ص 128.
30 المرجع السابق نفسه، ص 129.
31 المرجع السابق نفسه، ص 112.
32 المرجع السابق نفسه، ص 140-141.
33 المرجع السابق نفسه، ص 140.
34 المرجع السابق نفسه، ص 142.
35 المرجع السابق نفسه، ص 143.
36 روني، الأهواء، مرجع سابق. ص 29.